﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا

أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُّبِينًا﴾

[الأحزاب: ٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله

وبـعـد،،

*** وجوب الإيمان بالله تعالى وبصفاته:**

اعلم -رحمك الله- أنك إذا ما عرفت الله تعالى ورسوله ﷺ ورضيت بالله ربًّا وبمحمد رسولاً ﷺ فقد وجب عليك الإيمان ـ وهو التصديق الجازم الذي يتبعه الانقياد التام بالقلب والجوارح -بكل ما أخبر الله تعالى من أمور الغيب التي أخبر الله بها في كتابه، أو أخبر بها رسوله ﷺ فيما أوحى ربه إليه.

فمن ذلك الإيمان بالله تعالى وبكل ما أخبر به عن نفسه أو أخبر به رسوله ﷺ عن ربه من صفات ربنا تبارك وتعالى فتصفه بكل صفات الجلال والكمال، وتنزهه عن كل نقص وعيب.

*** وجوب الإيمان بالملائكة وأنواعهم:**

وتؤمن بملائكته سبحانه على اختلاف أنواعهم، ووظائفهم، فمنهم الملائكة التي تنزلت بوحي الله تعالى وكلامه إلى رسله صلوات الله وسلامه عليهم، ومنهم الموكلون بأرزاق العباد، ومنهم الموكلون بقبض أرواحهم، ومنه الموكلون بتصريف الرياح والأمطار، ومنهم الموكلون بتسجيل أعمال العباد وأقوالهم وجميع حركاتهم، ومنهم الموكلون بحفظ الإنسان، ومنهم المسخرون لعبادة الله تعالى، فليس في السماء موضع

أربعة أصابع إلا وفيه ملك ساجد أو راكع يسبح بحمد الله تعالى، ومنهم الملائكة الكروبيون يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

فهؤلاء وغيرهم مسخرون في عبادة الله تعالى وتسبيحه وتحميده: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[2].

ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار، وزبانية العذاب، وغير ذلك.

فإذا علم العبد ذلك، أورثه الحياء من ملائكة الرحمن، والحذر مما يسجلون عليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۞ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۞ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[4].

* وجوب الإيمان بكتب الله المنزلة على رسله:

وعلى العبد كذلك أن يؤمن بكتب الله تعالى المنزلة على رسله -صلوات الله تعالى وسلامه عليهم- فيؤمن بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام والزبور الذي

(١) غافر: ٧-٩.

(٢) الأنبياء: ٢٠.

(٣) ق: ١٦-١٨.

(٤) الانفطار: ٩-١٢.

أوتيه داود عليه السلام والصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام[١] والقرآن كلام الله المنزل على محمد ﷺ معجزة النبي ﷺ الخالدة، تحدى الله تعالى به العرب والناس كافة إلى يوم القيامة أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، ولا يزال عجزهم ظاهرًا ولن يزول إلى يوم القيامة، ما ترك الله فيه شيئًا إلا وأنزل فيه ذكرًا، وشرع فيه حكمًا، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

بين الله تعالى فيه ما يجب على العبد نحو ربه، وما يجب على الناس في جميع مجالات حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغير ذلك، وعالج كل قضايا النفس الإنسانية، والغريزة البشرية، وبَيَّنَ كيف يكون صلاح هذه النفس وكيف يكون علاجها من أمراضها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾؟![٣].

كما يؤمن المسلم كذلك أن القرآن كلام الله، وأنه هو الكتاب الناسخ لما سبق من الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[٤].

❁وجوب الإيمان برسل الله تعالى جميعًا:

ويجب على العبد كذلك أن يؤمن برسل الله تعالى جميعًا من أول آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فيؤمن بالأنبياء والمرسلين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه.

---

(١) من المعلوم أن القرآن قد نسخ هذه الكتب، فهي وإن كانت حقًّا من عند الله، إلا أن الله تعالى قد نسخها بالقرآن، كما ينبغي أن يعلم أن أغلب ما في هذه الكتب قد دخله التحريف والتبديل، فليس الموجود منها الآن ممثلاً لتلك الكتب المنزلة من عند الله، فالمؤمن إنما يؤمن بما جاء في تلك الكتب قبل دخول التحريف والتغيير عليها، فالتوراة والإنجيل اللذان أنزلهما الله على موسى وعيسى عليهما السلام ليسا هما ما يعرف الآن بالكتاب المقدس، فتسميته بالكتاب المحرف والمدلس أحرى وأدق.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) الملك: ١٤.

(٤) المائدة: ٤٨.

ويؤمن بأن لله تعالى أنبياء ورسلاً غير هؤلاء المذكورين يعلمهم الله تعالى كما قال لنبيه ﷺ: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۞ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١].

فالله تعالى قد أرسل رسله ليذكروا العباد بما أودعهم الله تعالى في عقولهم وفطرتهم من وجوب عبادته وحده وعدم الإشراك به، وهذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

وكما جاء في الحديث عن رب العزة- جل وعلا-: "إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم"[٣].

واعلم أن أفضل الرسل وأكرمهم على الله هم أولو العزم منهم، وهم المذكورون في القرآن، وأولهم محمد ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليهم السلام.

فالمسلم يؤمن بجميع الرسل ما سمع عنهم وما لم يسمع، ويؤمن بأنهم قد بلّغوا ما أرسلهم الله تعالى به؛ لأن من صفات الرسل الواجبة لهم: "الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة" فلا يجوز عليهم أن يكتموا شيئًا مما أرسلهم الله تعالى به، وببعثة النبي ﷺ وتبليغه إيانا شرع ربنا تم الدين وكمل، فمن زاد عليه شيئًا فقد ابتدع في دين الله ما ليس منه، يقول رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما

---

(١) النساء: ١٦٤، ١٦٥.

(٢) الروم: ٣٠.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة: تلبيس إبليس ص٢٤

ليس منه فهو رد"[١] ويقول: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[٢].

* وجوب الإيمان بأن دين الأنبياء واحد:

ويؤمن المسلم كذلك بأن دين الأنبياء جميعًا واحد، فقد دعوا جميعًا إلى عقيدة واحدة، وإن اختلفت شرائعهم، أي: الأحكام التي كلف الله تعالى بها عباده، فهذه تختلف من شريعة لأخرى، أما العقيدة فهي شيء واحد لا يتغير، وهي الإسلام والانقياد والإخلاص لله رب العالمين وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾[٣].

وقال أيضًا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[٤].

وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[٥].

وقال أيضًا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٦].

وعنه ﷺ: "نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات[٧] ديننا واحد وأمهاتنا شتى"[٨].

فالمسلم يؤمن بجميع رسل الله تعالى، ولا يفرق بين أحد منهم، كما قال تعالى:

---

(١) صحيح الجامع (٥٩٧٠) وهو في الصحيحين وغيرهما.

(٢) صحيح الجامع: (٦٣٩٨)، وعزاه إلى مسلم وأحمد.

(٣) آل عمران: ١٩.

(٤) آل عمران: ٨٥.

(٥) الأنبياء: ٢٥.

(٦) النحل: ٣٦.

(٧) أبناء العلات: هم أبناء الرجل الواحد من عدة أزواج.

(٨) زاد المسير ٢/ ٣٧٣

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[١].

* وجوب الإيمان باليوم الآخر:

والمسلم يؤمن كذلك باليوم الآخر بكل ما فيه، ويؤمن أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وأن فيه نعيمًا وعذابًا.

وأن سؤال القبر حق فإن العبد كما قال النبي ﷺ: "... إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل -محمد ﷺ-؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله. فيُقال: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة"، قال النبي ﷺ:" فيراهما جميعًا، ويفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون، وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري: كنت أقول ما يقول الناس. فيُقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه"[٢].

كما نؤمن كذلك بأن الأرواح تصعد إلى بارئها، فأما أرواح المؤمنين، فتفتح لها أبواب السموات، حتى تلقى ربها، وأنها تكون في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتعلق بأشجار الجنة، وأن أرواح الشهداء تأوي إلى قناديل معلقة تحت عرش الرحمن، وذلك إلى حين يبعث الله الأرواح في الأجساد.

أما أرواح الكافرين والمنافقين فترد إلى الأرض في أسفل سافلين، كما أخبر ربنا في كتابه حيث قال: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) صحيح الجامع: (١٦٧٥) وهو متفق عليه، وانظر تخريجه في السلسلة الصحيحة ١٣٤٤.

الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[١]. أي حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة.

* وجوب الإيمان بالساعة وأشراطها:

والمسلم يؤمن كذلك بالساعة، أماراتها وأهوالها، وبالبعث وبالنشور، بالأجساد والأرواح، وما يحدث في مواقف القيامة.

فهو يؤمن بالصراط والميزان والعرض على الله، واستلام صحف أعماله، ويؤمن بالشفاعة، ويؤمن بالجنة والنار وغير ذلك مما وردت به الأخبار.

* الإيمان بالقدر:

هذا ومما ينبغي على المؤمن كذلك أن يعلمه، أن يعلم أنه لا يتم إيمانه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، ويعلم أن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٢]. فكل شيء مخلوق بقدر الله تعالى حتى العجز والكيس كما جاء في الحديث.

واعلم أن معنى الإيمان بالقدر: أن تؤمن أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علمًا قبل خلقه له.

كما تؤمن بأن الله تعالى قد كتب مقادير كل شيء، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء"[٣].

كما أخبر ﷺ كذلك وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله

---

(١) الأعراف: ٤٠.

(٢) القمر: ٤٩.

(٣) صحيح الجامع (٤٤٧٤) وعزاه إلى مسلم.

وشقي أو سعيد"[١].

كما أن الإيمان بالقدر يقتضي كذلك أن تؤمن بمشيئة الله تعالى النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢]. فما شاء الله تعالى كان، وما لم يشأ لم يكن.

❁❁❁

(١) صحيح الجامع بنحوه (١٥٤٣) وهو حديث متفق عليه رواه أصحاب الكتب الستة.
(٢) يس: ٨٢.